کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب انوار التنزیل ج۲ عربی
مصنف قاضی بیضاوی
مؤلف
خطی نسخ و نستعلیق مختلف السطر
چاپی
سال چاپ یا تحریر .... عدد اوراق ۲۹۰
جزء کتاب تفسیر شماره
شمارهٔ عمومی ۹۴۳۰ شمارهٔ قبض
واقف خان بابا مشار تاریخ وقف خرداد ۱۳۴۵
طول ۲۹/۵ عرض ۱۹ گنجه

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

٢

من دونهم حجابًا سترًا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال
من الحيض محتجبة بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود
اليه اذا طهرت فبينا هي مغتسلها اتاها جبرئيل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي
الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ
بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله تعالى وتحتفل بالاستعاذة وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز
ان يكون للمبالغة اي كنت تقيًا متورعًا فاني اعوذ منك فكيف بالك اذا لم تكن كذلك قال
انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببًا في هبته بالنفخ في الدرع و
ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء
زكيًا طاهرًا من الذنوب او ناميًا على الخير اي مترقيًا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما
يقال فيها خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا تطلق عليه وهو فعول من البغي
قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ذلك لنجعله آية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل
عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة
منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله تعالى في الازل او قدر
وسطر في اللوح المحفوظ وكان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها
فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش
مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد
حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله كان خيولنا كانت قديما تسقى

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

تفسیر بیضاوی

من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال
من الحيض محتجبة بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود
اليه اذا طهرت فبينا هي مغتسلها اتاها جبرئيل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي
الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ
بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله تعالى وتحتفل بالاستعاذة وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز
ان يكون للمبالغة اي كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف تبالي اذا لم تكن كذلك قال
انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع و
يجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء
زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما
يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي
قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ذلك لنجعله آية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل
عطف على ليهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة
منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله تعالى في الازل او قدر
وسطر في اللوح المحفوظ وكان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها
فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش
مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقد
حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله كان خيولنا كانت قديما تسقى

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی ... تاریخ ذی الحجه الحرام ۱۳۱۵

في نحو نعم الحلبا ان ترى غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتربيا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا
قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاءها وهو في الاصل
منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت
المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو
ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله
تع الهمها ذلك ليريها من آية ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة
لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ بن كثير وابو عمرو وابن
عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح
لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب
المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم
على الاتباع فناداها من تحتها عيسى عليه السلام وقيل جبرئيل عليه السلام كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل
من مكانها وقرئ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى
ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سريا من السرو وهو عيسى عليه السلام و
وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به
او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت
التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرئ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت
بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا
روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تع لها

راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها
لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة
في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببديع من شانها مع ما فيه من الشراب و
الطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي من الرطب وماء السري او
من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري
بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت
اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا
فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبات بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين
فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون
في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة و
اناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة
والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها
قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون
هرون النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت
نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها
به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما
كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد
الصالحين فاشارت اليه الى عيسى عليه السلام اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا

ولم يعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة
كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله تعالى به اولا لانه اول
المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا
معلما للخير اينما كنت حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل
المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله تعالى عقله واستنباه طفلا واوصاني وامرني بالصلوة
والزكوة زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا
بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني
اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند
الله تعالى من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على
يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس
السلام على نفسه عرض بان ضده عليه كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان
العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم عليه السلام
لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول
الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة
عيسى عليه السلام او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله تعالى وقرئ عاصم وابن عامر ويعقوب قول
بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون
او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان اذا اراد شيئا اوجده بكن منزها من شبه الخلق و

والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرئ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرئ الحجازيان والبصريان
ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى
او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد
الى السماء وملكانية قالوا عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم
هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وهو ان يشهد الملائكة والانبياء عليهم السلام والسنتهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة
او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى عليه السلام وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم
وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا
او التهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك
اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم
حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم
الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير
مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا
عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي
الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى واياته وكتبه ورسله

نبيا استنباء الله تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا
لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف
ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك
ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ
احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة
ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا
يحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب
المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا
سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان
اشرف الخلق كالملائكة والنبيين عليهم السلم لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة
فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه للحق القويم والصراط
المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت قد جاءني من العلم
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل
نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه
عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت
لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على
ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع
للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه
بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في

تق ارشقت اذا صدرت النظر صح

شطط عن الامر اي بعد صح

موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله تعالى اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب
اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته
في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم عليه السلم وذريته فنبه عليها
قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار
الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك
فيها والرغبة عنها لارجمنك باللسان يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني
عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا بالذهاب عني قال سلام عليك
توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك
ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق بما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر
والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام
بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان
ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران
وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء
عليهم السلم ولانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم و
ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين

كتابخانه آستان قدس

والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه
بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان كان محامدهم لا يخفى على تباعد
الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله تع واخلص نفسه عما سواه و
قرء الكوفيون بالفتح على ان الله تع اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله تع الى الخلق
فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن
من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلم او من جانبه الميمون من اليمن
بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاة
نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اراد به ما كتب به التورية
اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن
من موسى عليه السلم وهو مفعول او بدل على تقدير ان يكون من للتبعيض هرون عطف
بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره لذلك
وانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد
الصبر على الذبح وقال ستجدني انشاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كان على شريعته
وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه
ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تع وانذر عشيرتك الاقربين وامر
اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء عليهم السلم اباء
الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس

وهو سبط شيث وجد ابي نوح عم واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس يرده منع صرفه نعم لا
يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تع انزل
عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله تع وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
والرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس ع الذين انعم الله عليهم
بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة
الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليه اعم من الانبياء عليهم السلم واخص من
الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس عليهم السلم
فان ابراهيم ع كان من ذرية سام بن نوح عم ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل
عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منه موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
عليهم وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى
الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
ان جعلت الموصول صفة واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله
تع واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى
من الله تع وعن النبي صلعم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك
كالسجود في جمع ساجد وقرء بكي بالياء لان تانيثه غير حقيقي وقرء حمزة والكسائي
بكي بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف
صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها
واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في
المعاصي وعن علي ع واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور

فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا

من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير

وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من

جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدرية وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا

ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح

وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة

بمعنى اسم البر وهو معرفة ص

كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم

وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة

ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون

فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا

تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان

لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته

الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة

وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها

عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق

من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة

المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما

نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل ع حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل

بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف ابعني الوالي اي خف فعل الوالي من وآتى والذين يلون الامر

عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما

وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع

نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله تعالى

على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك

وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا نتنزل في زمان دون زمان

الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن

ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية

حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو سبحانه مالك

الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان

ربك نسيا تقرير من الله تعالى لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها

وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من

لرسول الله

ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وآله مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له

ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة

وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورده عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب

اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم

الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعاليه عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة

وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره

والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول

مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود هم

وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت أئذا ما مت
لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون
ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هيهنا
مخلصة للتاكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال
وروى عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط
همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان
المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا
ولم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها منها من الاعراض وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل
فوربك لنحشرنهم اقساما باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول ﷺ والشياطين
عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع
شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا
وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما
نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا
غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول
المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون
لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة
فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة
وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا
ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه

يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم
في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان
يبنى كساير الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته
زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره
اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين
يقال فيهم ايهم اشد او متعلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على
كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما على فلانه بمعنى تشيع وعلى للبيان او
متعلق بافعل وكذا الباقي في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى
بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤوس الشيع فان عذابهم
مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم التفات
الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون
وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض
اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما
مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه
ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي
هناك ونذر الظالمين فيها جثيا مجتمعا على الركب منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الفجرة فيها
منهارا بهم على هيآتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او
ببيان الرسول ﷺ او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين

المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا
في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى
لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه
يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم والاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد منه
والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة
ياء وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريئا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي
وهو الجمع فانها محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص
ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به
وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين
كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود
فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم
من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا على عكس ما قدروه وما متعوا
به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به
احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر
وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها [illegible] بل لان الله تعالى
اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة

٨

يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الآباد
ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها
النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هيهنا اما
لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرأيت الذي كفر
بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له
لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون
لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارأيت بمعنى الاخبار والفاء
على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد
كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب
الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتاه مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا
او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد
كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله تعالى بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه
على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه
فان نفي الكتبة لا يتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب
مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد
ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا
رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث

يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة
عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها
كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد
بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل
الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم
بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف
قلب الالف الاطلاق في قوله اقلى اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على اضمار فعل
يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان
سلطناهم عليهم وقيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات
والمراد تعجيب رسول الله صلعم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت
به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض
من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس
معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة
شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا
وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم
الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى
او الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان
بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى شفاعة من اتخذ او على الاستثناء

ونبز

وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم
شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر
والادة الشدة وادنى الامر وآدنى اثقلنى وعظم على تكاد السموات وقرأه نافع والكسائى بالياء يتفطرن
منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ
لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
تهد هدا اى مهدودة او لانها تهد اى تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها
بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها
مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا
للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او
بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها
دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل ما دعى له
ولدا او من دعى بمعنى نسب الذى هو مطاوعه ادعى الى فلان بمعنى انتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان
يتخذ ولدا لا يليق به اتخاذ الولد ولا يطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار
بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن
ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اى ما منهم الا آتى الرحمن عبدا
الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم
واحاطهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ
من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا

سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا احب الله تعالى عبدا
يقول لجبرئيل عم قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل عم ثم ينادي في اهل السماء ان الله تعالى قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة حين تعرض
حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه
بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين
الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم
فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول عم على انذارهم هل تحس
منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت
الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا عم وصدق به
ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عم المذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى في الدنيا ومن لم يدع الله
والله اعلم

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحدها ابو عمرو
وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك
فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلائقكم
لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه
امر للرسول عم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ
فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض

لكن

لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل واكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن
فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت
جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب
بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على
ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه
للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى
بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء
المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد
لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق
بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى
لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله تعالى منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به
تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا
او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء
الحسنى تفخيم لشأن المنزل وتعريض لعظم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ
بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات
العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيته فقال عز وجل الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي

لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه

يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه

وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير

النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه

المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد لمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى

ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من

وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على

انه واجب الايمان به والانقياد من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرئيل

والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع

الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى آخر طبقاتها

والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى

وافضلها وهل اتيك حديث موسى قفاه بتمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة

وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا

ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى امه وخرج باهله

فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة

وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم

وقرأ حمزة لاهله امكثوا ههنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها انى آنست

نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلى آتيكم منها بقبس

بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او

يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان

حصولها مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا

انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها

كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اى النار وجد نارا بيضاء

تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى انى انا ربك فتح ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسر الباقون

باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى

انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله تعالى بانى اسمعه من

جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل

ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك

امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما

كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل

للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل

المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك

اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام يحتمل

التعلق بكل من الفعلين اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد

الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر

للعلة التى اناط بها اقامتها وهو تذكير المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها

فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل

لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة او لذكر صلوتى لما روى انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها

فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد

اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار

باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او كاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة
بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها
عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر ان يصد موسى عم عنها والمراد نهيه ان يصد
عنها كقولهم لا أرينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات
المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن
استيقاظا لما يريها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير
لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصى على لغة هذيل اتوكؤ عليها اعتمد عليها
اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ
اهس وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم
اى انحى اليها ازجرها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه
فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عم فهم ان المقصود من السوال ان يذكر حقيقتها
وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد فيها خصائص اخرى
خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول
البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى
ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها
فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا ينفع منافع امثالها ليطابق
جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية
صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة

باعتبار

باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان
قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها
وحالتها المتقدمة فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان
اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا
بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه
حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين
جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء
كانها شعلة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان الطباع
تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ
او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اى دللنا بها او فعلنا
ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين
الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله تعالى
بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليتحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه
ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر
الصدر والامر تاكيد ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ
وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب
وامر بقتله فقالت آسية رضي الله عنها انه صبي لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة
ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها
فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف
في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله

هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره
وبگردان برای من وزیری از اهلم هرون برادرم را
او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من
الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى فاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل
وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا مفعولاه وهارون عطف بيان للوزير
او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ
خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر
قوی ساز بوی پشتم را و شریک گردان او را در کار من
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك
تا تسبیح گوییم ترا و یاد کنیم ترا بسیار بدرستیکه تو هستی
كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت
با بینا گفت بتحقیق داده شدی
سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى المفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك
خواسته ات را ای موسی و هر اینه بتحقیق منت نهادیم بر تو
مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها
بار دیگر هنگامیکه وحی فرستادیم بسوی مادرت
او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم
آنچه وحی فرستاده میشود
شأنه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول
که در آور ویرا در تابوت
فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام
پس بینداز ویرا در دریا
رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول
پس باید که بیفکند او را دریا
لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل
الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات
فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول
بگیرد ویرا دشمن مرا و دشمن مر او را
باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته

والقته

ط

١٣

والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون
جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم رضي فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه
حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد
و انداختیم بر تو مهری از خود
يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه
لكن لا يبعد ان يأول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك
وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت
ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون
عملك على عين مني لئلا يخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا
هنگامیکه میرفت خواهرت
على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع
پس میگفت آیا دلالت کنم شما را بر کسیکه کفالت کند او را
فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت
بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا
پس برگردانیدیم ترا بسوی مادرت تا بیاساید چشمش و اندوهناک نباشد
تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه
و کشتی نفسی
عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة
پس نجات دادیم ترا از غم
والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه
و آزمودیم ترا آزمودنی علی ان یکون مصدرا علی فعول
جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى
وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد
واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء
پس ماندی سالها در اهل مدین
لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
پس آمدی بر اندازه یعنی بر وفق تقدیر در وقت مقدر و طور مقرر
غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام يا موسى
ای موسی

كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله
من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا
ولا تقصرا وقرئ لا تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء
الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير وقيل اوحى
الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما
او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا
او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف
والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة
واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول
اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه
الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله
حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من
الافراط في الاذية او ان يطغى اي يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته
وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى
ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي
لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا
سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم

بالتكاليف

بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون
ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة
اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك
جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان
المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم
ببينة فأت باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة
على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب
المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد لان التهديد في اول
الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله
حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء
لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه
قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه
صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به
فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا
وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق
ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا
او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته
على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته
وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما
بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب

لا يعلمها الا الله تعالى وانما انا عبد مثلك لا اعلم منها الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ
ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي
ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا
يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى
بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل
الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه
بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل
ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر محذوف او منصوب على المدح
وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون
مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ وسلك لكم فيها
سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض
لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة
المتكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة
وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات
فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى
اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك
قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات

قائلين

قائلين كلوا وارعوا والمعنى معدّيها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى
لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل
خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى
بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا
بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا آيات
معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى عم او انه عم اراه آياته وعدّ عليه ما اوتي غيره من المعجزات
فكذب موسى عم من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان
ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا
وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى
بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف والمصدر الموصوف لا يعمل لخروجه عن مشابهة الفعل
او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم
يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او
باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة
وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا تستوي مسافته
الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس
ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان
فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به من السحرة

وآلاتهم ثم أتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بأن تدعوا آياته سحرا فيسحتكم
بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم
من الإسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون
فإنه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا أمرهم بينهم أي تنازعت السحرة في أمر موسى ع
حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وأسروا النجوى بأن موسى ع إن غلبنا اتبعناه
أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى ع وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
وقوله قالوا إن هذان لساحران تفسير لأسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا
فيتبعهما الناس وهذان اسم إن على لغة بلحارث بن كعب فإنهم جعلوا الألف للتثنية وأعربوا
المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل إن بمعنى نعم وما
بعدها مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله إنه هذان لهما ساحران فحذف
الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو إن هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص إن
هذان على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى إلا يريدان أن يخرجاكم من أرضكم
بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب بإظهار مذهبهما وإعلاء
دينهما لقوله إني أخاف أن يبدل دينكم وقيل أراد أهل طريقتكم وهم بنو إسرائيل فإنهم كانوا أرباب
علم فيما بينهم لقول موسى ع أرسل معنا بني إسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث
إنهم قدوة لغيرهم فأجمعوا كيدكم فأزمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو
فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا إن كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا
مصطفين لأنه أهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل منهم حبل وعصا وأقبلوا
عليه إقبالة واحدة وقد أفلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى
إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى أي بعدما أتوا مراعاة للأدب وأن بما بعده منصوب

بفعل

ط

بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية المحذوف أي اختر إلقاءك أولا أو إلقاءنا أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا
قال بل ألقوا مقابلة أدب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم وإسعافا إلى ما أوهموا من الميل إلى البدء بذكر الأول
في شقهم وتغيير النظم إلى وجه أبلغ ولأن يبرزوا ما معهم ويستنفدوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه
فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى أي فألقوا فإذا
حبالهم وهي للمفاجأة والتحقيق أنها أيضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف إليها لكنها خصت بأن
يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فألقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
من سحرهم وذلك أنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل إليه أنها تتحرك وقرأ
ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على إسناده إلى ضمير الحبال والعصي وإبدال أنها
تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على إسناده إلى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل فأوجس في نفسه خيفة
موسى فأضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يخالج الناس شك فلا
يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت إنك أنت الأعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف
التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة والباطنة وصيغة التفضيل
وألق ما في يمينك أبهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويدة
التي في يدك أو تعظيما لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها فإن في يمينك ما هو أعظم منها أثرا
فألقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى وأصله تتلقف فحذفت إحدى التاءين وتاء المضارعة تحتمل
التأنيث والخطاب على إسناد الفعل إلى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال
أو الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على أنه من لقفته بمعنى تلقفته والبزي بتشديد التاء
إنما صنعوا إن الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على أن ما كافة وهو
مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر أو بتسمية الساحر سحرا على المبالغة أو بإضافة
الكيد إلى السحر للبيان كقولهم علم فقه وإنما وحد الساحر لأن المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر

اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما
ما قدمت كانه قيل انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا
اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك
على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم
هرون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره
فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم
فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون
على الاستفهام قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي
علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى
ومن ابتدائية كان القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها
مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب
بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له
واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في
شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك
على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي
فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو
كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم
قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجد تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره

فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه مجرما
بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من
تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما
او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما
وسقما ولذلك وصف به المؤنث يقال شاة يبس للتي جفت لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف
على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا
ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور اي آمنا
من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى
استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال
بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون
بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى
فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم
فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت
قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم
وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجى يا بني اسرائيل خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله

ط

[illegible]

الحمد لله الواحد المنزه عن تعلق الازدواج والاولاد
والفرد المبرء عن مشابهة الاضداد والانداد
وخالق المجتبى بترتيب المحبة امطوب العباد والصلوة
والسلام الاكملان الافضلان الاتمان على اشرف
رسله وافضل انبيائه محمد شافع يوم المعاد
والاله الاطهار ادلتهم على لكل قوم هاد واخرهم الهاد
الى منهاج الصدق والسداد وبعد

افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع
که برنمیگرداند بسوی ایشان سخنی را
بالنصب فيه ضعف لان ان الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر
و مالک نمی باشد برای ایشان نه ضرر را و نه منفعتی را
على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه اول
و بتحقیق گفت مر ایشان را هرون از پیش

بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى
بتحقیق که نجات دادیم شما را از دشمنان — و وعده دادیم شما را جانب طور ایمن
وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا
و فرو فرستادیم
عليكم المن والسلوى يعنى فى التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة والكسائى
بر شما من و سلوی — بخورید از پاکیزه های آنچه روزی کردیم شما را
انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ وعدتكم وواعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل
جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف
و تعدی مکنید در آن
والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبى فيلزمكم عذابى ويجب لكم من حل الدين يحل اذا وجب
پس فرود آید بر شما سخط من — اداوه
ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائى يحل ويحلل
و هر که فرود آید برو سخط من پس بتحقیق هلاک شد
بالضم من حل يحل اذا نزل وانى لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
و بدرستیکه من آمرزنده ام کسی را که باز گشت کرد — و ایمان آورد — و کرد کردار شایسته را
ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب العجلة
پس هدایت یافت — و چه چیز بشتاب آورد ترا از قومت ای موسی
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك
اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة
گفت ایشان اند ایشان بر اثر من
لا تعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب
و شتافتم بسوی پروردگار من
لترضى فان المسارعة على امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك
تا خشنود شوی — گفت پس بدرستیکه ما مبتلا کردانیم قوم ترا
من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
از بعد تو
الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ
و گمراه ساخت ایشان را سامری — السامرى
واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا ومضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين
ليلة وحسبوها باياها اربعين قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه
اذ ليس فى الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع
الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان علجا وقيل هى قرية من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
و تمام شد موصل

[illegible]

فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم شديد الغضب اسفا حزينا

بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم

العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة

ما هو مثلكم فى العبادة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى بالثبوت على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم

وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين

وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك

بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا

بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلثتها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم

احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان

لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هو ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه

ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن

ان ياخذ مال الحربى فقذفناها اى فى النار فكذلك القى السامرى اى ما كان معه منها روى

انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم

وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو

وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى المذابة

له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى

فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان

افلا يرون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع

بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر

على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه اول

اذ ليس فى الاية ما يدل عليه كان ذلك امتحانا من الله لهم [illegible] على عباده [illegible] فان اصل وقوع

الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيئته والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة

وقيل كان علجا وقيل هو من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا

بما فعل باباتهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى
وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للميقات ونزلنا
عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة والكسائي
انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل
جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف
والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل
بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك
اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة
لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب
لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ
واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا ومضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين
ليلة وحسبوها باياما اربعين قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه
اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع
الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا

فرجع

فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم شديد الغضب اسفا حزينا
بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم
العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة
ما هو مثلكم في العبادة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبوت على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم
وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين
وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا
بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
احمالا من حلي القبط التي استعرنا منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا للعيد كان
لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هو ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن
ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها وروي
انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم
وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة
له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى
فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع
بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر
على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول

ما وقع عليه بصره حين طلع من الحضرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل وان ربكم
الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال
له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن اي تتبعني في الغضب لله
والمقاتلة مع من كفر به وان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت
امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يبنؤم خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه
كان اخاه من الام والجمهور على انهما من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض
عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء
فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او
فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ
الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل
اليه فقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه
قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم يفطنوا
له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم يروه وهو ان
جبرئيل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرئيل
يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض فاطلق
واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع
ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبرئيل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل او اراد ان ينبه
على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى
حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة

عما فعلت

على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى فتتحامى الناس ويتحاموك وتكون
طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة
لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان
بكسر اللام اي لن تخلف الوعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز
ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها
لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة
لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم
الله الذي لا اله الا هو لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح
ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب
علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف
الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك
من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا
لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا
عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة
وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا
تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما
عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ

وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي حملا وزرهم
واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام
ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له
او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله تعالى او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك
وقرئ في الصور جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون
زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا
اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا
فان حدقة الاعمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت
خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة
الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقالا
منهم ويسألونك عن الجبال عن مآلها وقد سأل عنها رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها
كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كأن اجزاءها على صف واحد لا ترى
فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال مترتبة فالاولان
باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت
وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم
الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو
اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل جانب الى صوبه لا عوج له

لا عوج له

19

لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن وخفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن والاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من
اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني
منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الأذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله
قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم
من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل
بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا يعلمون تفصيل ما علموا منه
وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار
وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد
خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من
الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف
ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره
ولم يهضم حقه وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص ومثل ذلك الانزال
او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله وذلك الانزال الى كلمة هذه آية
وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة
او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى
لهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل
ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته
او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في

في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ
ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه
اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس
بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى
غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة
وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها
واريها عن النبي صلى الله عليه وآله لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما
على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد وله ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله
في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه
ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه
بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى
افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة
على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف
التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعراض ما عسى ينقطع ويزول
منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرأ نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون
بفتحها والعاطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع

دخول ان

دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد
ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين
وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به
او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق له من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه
فقبل توبته لما تاب وهدى اي الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب
لآدم وحواء اولا ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبتهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش
كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله
فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن
اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به
ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون
الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى
قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب
القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب
الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل
الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة

فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي ومثل تركك اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب
وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها
ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه
ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم
مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل
على الاولين متعلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم
ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة
وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة
اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما
والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل
واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه
عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم كلها قبل
طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها الظهر والعصر ومن آناء الليل وآناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب
والعشاء وانما قدم الزمان فيها لاختصاصها بمزيد الفضل فان القلب فيها اجمع والنفس اميل الى الاستراحة
وكانت العبادة فيها احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار
تكرير لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور
الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار
النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن

عينيك

ط

٢١

عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة
الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير
مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف
لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم او
لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم
في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما
امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها
وداوم عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة
المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا
لولا يأتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او
للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة
اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى
اثرا فما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما في
الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام
الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان
لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع
وابو عمرو وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد

قرئ بالبناء للمفعول فيهما قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوى والسوء اي الشر
والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء
ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية
المتعلق عليه الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط او على ان المراد به النبي صلعم وعنه صلعم
من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان
كل ما هو آت فهو قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة الحساب اليهم
واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم
بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر وهما خبران للضمير ويجوز
ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم
صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل
الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور
والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء
والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير
واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا
للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء
اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم

افتاتون

افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به
من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس
عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به واسروا وهو آكد من قوله قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص
قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون وما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل
افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر
والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تجاوزهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات
الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات
اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون
الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم
ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى
لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلعم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو
من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون
مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون
لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا فاستوجبوا
عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان يسئلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يتشاورونهم في امر النبي صلعم ويثقون بقولهم او لان اخبار

الجم الغفير

يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد
لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا
يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد
اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته
ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستئصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا
يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من
مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم
كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه
وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة
عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين
راكضين دوابهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما
بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم
والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون
فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل
حاضورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فوضع السيف فيهم فنادى
مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل

من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود
ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته
حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار
وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا
بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به
ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من
الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين
ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق
على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي
من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد
المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوته المؤدي الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او
موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم
منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوؤ في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ

من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف وحال من ضمير قبله
ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة للآلهة او متعلقة بالفعل على معنى
الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم
ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك
زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء
لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها
مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط
بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد
تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل
عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون
مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا
لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون دليلا
من العقل على معنى او وجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية
او وجدوا في كتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل
على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من
النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن
الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل

ومن

ومن معي من امتي ومن قبلي من الامم الماضية واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال
وبه وبمن الجارة على ان مع اسم وهو ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون
بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب
فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه
خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقرأ حفص وحمزة والكسائي
نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم
مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا
يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم
قوله فنسب القول اليه وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به
للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اقتصارا وتجافيا عن تكرير
الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون
قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو
كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون
احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته
ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها
العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس
ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به
نفي الربوبية وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك

نجزي

نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو
ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اى كانتا شيئا
واحدة او حقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت
بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها
واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر
ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار
الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون
من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا
من العلماء ومطالعة للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض
وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي
وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط
احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه
صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات
وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب
وقيل لان لا تميد فحذف لا لأمن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا
مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها
كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه
من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته
او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها
احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها

ويبحث عن بعضها في علم الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اى كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع
وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون
كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة
مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر
والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد
منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب
تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به
ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون
الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او
بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص وحيلولة الصلة
بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك
خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع وهو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل
انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث
حين استعجل العذاب سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلعم واصحابه لو يعلم الذين كفروا

حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به
وقتی را که باز نمیتوانند داشت از رویهای ایشان آتش را و نه از پشتهای ایشان و نه ایشان یاری کرده میشوند

ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وحين يحيط بهم النار من كل جانب يستعلمونه

لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل

بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة

على ما اوجب لهم بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين
بلکه می‌آید ایشان را ناگهان

فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون
پس نتوانستند برگردانیدن او را

ردها ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك
و نه ایشان مهلت داده شوند — تحقیق که استهزا کرده باشند برسولانی پیش از تو

تسلية لرسول الله صلعم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم
پس احاطه کرد بآنانکه استهزا کردند از ایشان آنچه بودند که بآن استهزا میکردند

كما حاق المستهزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوه يعنى جزاؤه قل يا محمد صلعم للمستهزئين من يكلؤكم
بگو — که نگه میدارد شما را

يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه عذابه ان اراد بكم وفى لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالى
بشب و روز از عذاب بخشنده

غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
بلکه ایشانند از ذکر پروردگار ایشان رو گردانندگان

باسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالى وصلحوا للسوال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب
یعنی از ارزقوا الکلأة منه بر عدم الکالی وصلحوا — بلکه مر ایشان راست الهان که کفایت میکنند ایشان را بغیر ما

تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسوال على الترتيب فانه عن المعرض

الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف
نمیتوانند یاری کردن خودهاشان را و نه ایشان از ما همراهی کرده میشوند

بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء
بلکه کامیاب گردانیدیم اینها را

وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما
و پدران ایشان را تا دراز شد بر ایشان مدت زندگانی

قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا او امهلهم

حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب

فقال افلا يرون انا نأتى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير
آیا پس نمی‌بینند که ما می‌آییم زمین را که کم میکنیم آنرا از اطرافش

لما يجريه الله تعالى على ايدى المسلمين افهم الغالبون رسول الله صلعم والمؤمنون قل انما انذركم بالوحى بما اوحى الى
بگو جز این نیست که بیم میکنم شما را بوحی

ولا

ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبى صلعم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم
و نمی‌شنوند کران خواندن را

الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب
چون بیم کرده میشوند

بلا يسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام فى الانذار وللمبالغة فى تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة
و اگر مس کند ایشان را وزیدنی

ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ والبناء

الدال على المرة من عذاب ربك من الذى ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم
از عذاب پروردگار تو — هر اینه خواهند گفت البته ای وای بر ما بدرستیکه ما بودیم ظالمان

بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الميزان
و مینهادیم ترازوهای راست

تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة

ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه
از برای روز قیامت — پس ستم کرده نشود نفسی چیزی

او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال
و اگرچه باشد مقدار دانه از خردل

على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا
بیاریم آنرا

او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون
و بتحقیق دادیم موسی و هرون

الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به
فرقان و نور و پند مر پرهیزکاران را

فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر

وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين
آنانکه می‌ترسند پروردگار ایشان را

او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او من المفعول وهم من الساعة مشفقون
در نهانی — و ایشان باشند از قیامت خایفان

خائفون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعنى القرآن مبارك كثير
و این ذکریست — با برکت

خيره انزلناه على محمد صلعم افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه
فرو فرستادیم آنرا — آیا پس شما مر آنرا انکار کنندگان — و بتحقیق دادیم ابرهیم را رشدش

الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل
از پیش

موسى وهرون عم او محمد صلعم وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال انى وجهت وكنا به عالمين
و بودیم بآن دانایان

علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار

وحكمه وانه عالم بالجزئيات كلها اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات
رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة
لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف
لها او يجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب
عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين
منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم
في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد بقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب
عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام
الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من
تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع
من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول
كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفيف وخفاف وقرئ بالفتح
وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس
على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة
آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى التوحيد عند تحققهم عجز
آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام
او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم ثاني

مفعولي سمع او صفة لفتى يصح لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو
ابرهيم ع ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن
صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم
له تسبيب لمباشرته اياه او تقرير لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما قال لك من لا يحسن
الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل
انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا
مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلم قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض
انكم انتم الظالمون بهذا ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا شبه عودهم الى الباطل
بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي
الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منهم على اصرارهم بالباطل البين واف صوت
المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا حرقوه
لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض
وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه
مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي
ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه

روى انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرئيل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى
ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى
الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار
هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار
بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا
مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل
وابرهيم ع على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
وقيل كثرة النعم والخصب الغالب وروي انه نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما مسيرة
يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل
وهو اسحق ع فيختص بيعقوب ع ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين
بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون
الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات
ليحثوا عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك
قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء
الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين
موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة او
نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ع ونجيناه من القرية

قرية سدوم

قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا
في اهل رحمتنا او في اهل جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا
اذ نادى اذ دعا الله تعالى على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له
دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد
ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم
الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت
عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين
والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي
ان داود عليه السلم حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان ع وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا
ارفق بهما ان تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى
ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا في الاجتهاد والاول
نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب
اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب
ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وآله لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال
بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ
لقوله عليه السلم جرح العجماء جبار وكلا آتيناه حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح
فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل
لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن

يقدس الله تعالى معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله وقيل يسير معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او بيسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفايح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صنعة لبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان عليه السلام نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود عليه السلام بالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعده بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره ويفسدوا وعلى ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما

ذكر نفسه

ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمانية سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كان مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب عليه السلام وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس عليه السلام وقيل يوشع وقيل زكريا عليه السلام سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل امته او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى عليه السلام اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ

فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت
بان لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن
النبي صلى الله عليه وآله ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم
بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل
غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك
اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي
فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام و
امتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا
ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه
رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين
خلقها وكانت حردة سيئة الخلق انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون
في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب او راغبين في
الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين
او دائبين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال
والحرام يعني مريم رض فنفخنا فيها اي في عيسى ع فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ
فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا يعني جبرئيل ع ف
وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما
~~ولذلك وحد~~ تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي

يجب عليكم

٣٠

يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ
امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري
فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره
قطعا موزعة تقبيحا لفعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر
لاعطائه ونفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على قرية
ممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم
اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة
او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم
او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة
ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام
الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهو حتى التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية
وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب
نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب
الوعد الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء
الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم
يفسره الابصار يا ويلنا لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم
انه حق بل كنا ظالمين مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول انكم وما تعبدون من دون الله
يعني الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلم لما تلا الآية على المشركين قال

ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة
فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية
وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل
من عبد من دون الله بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص تاخر
عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون
الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون
الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض
الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق بالطاعة او
البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب
وقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار
او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول
الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال
من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها
نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والمفعول كطي السجل للكتب طيا

كطي

كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة
المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله
وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا
اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة
الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما
على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او مفعول لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف
متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول
المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد لنعيده او منصوب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا
انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر
اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض اي ارض
الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وآله ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ
والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لسعادتهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم
اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته
مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة
لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا
عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين
انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي على عدل

واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة
المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري
لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين
وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي
لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسوله م وقرئ رب بالضم ورب
احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه
المعونة وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر
رسوله وقرأ عاصم بالتاء وعن النبي صلى الله عليه واله من قرأ اقترب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا
او صافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن. سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد
وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها
فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل
هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم
هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى
التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تُذهل
وتُذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول عن الامر الذهاب عنه بدهشة والمقصود
الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه
وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى

على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن

كأنهم

كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث
طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس
ورفعه على انه نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر
السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله
كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه
تبعه والضمير للشأن فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه
وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي
اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث
بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب
بخلق آدم منه او الاغذية التي تتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة
قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم
بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من
قدر على تغييره وتصييره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها
من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء اي نقره الى اجل مسمى
هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ نقر بالنصب وكذا
قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام

زاح الشيء يزيح زيحا اذا بعد وذهب وازاحه غيره

حتى يولد او ينشأ او يبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ونقر بالتاء ونقر من قررت الماء
اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم
لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها في الاصل شدة في الامور
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر
الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية
من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث
بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر
على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت
من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه
لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه
الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة
والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت
المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية
لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من
الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي والاول في المقلدين
والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية
عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل

عن سبيل

عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان
اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر
من القتل والصغار ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت
يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب
ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم
والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له
فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان
احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وآله فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ
خاسرا بالنصب على الحال او الرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او
على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة
ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى
يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة على ان يدعو تكرير
للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب

وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى
ان الله ناصر رسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل
ما يفعله الممتلئ غيظا او البالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق وان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه
فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه
هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه
من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين
وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي
ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله في المحل المعد له
وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب
لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأتى عن تدبيره او
يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ
والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوزنا
اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر
الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر قسيمه
نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب

بكفره

بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرارا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به
على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله
بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء
من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو
عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود
والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق
بالله منكم آمنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا
فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم
قدرت لهم على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب
يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في
بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم
كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد
سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة
لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون
فيها وقيل لهم ذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى
واكده احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا البستها الحلي وقرئ
بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار
من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان المراد المرصعة به

ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو

الهمزة الاولى وقرى ولولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبها واوي ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما

يائين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة

او المحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا

وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه

او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين

كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد ومنهم

كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف

دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستدلوا

بقوله تعالى الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها

واجاراتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها

من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا

فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر

على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول بالفتح من الورود

بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الاول باعادة

الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن

واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة

ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله تعالى

مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي

شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى

تعبدنا

٣٥

تعبدنا لان التبوأة من اجل العبادات او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك

بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها

للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ

نافع وحفص وهشام بيتي بالفتح واذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج

والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله تعالى من في

اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب لمن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله

امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففة الجيم

ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله

يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير

للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق ليشهدوا

ليحضروا منافع لهم دينية ودنياوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه

العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وكنى بالذكر عن النحر لان

ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود ومما يتقرب به الى الله في ايام معلومات

هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة

تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه

اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب

واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به

في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الآباط

والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل موجب الحج

وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة

قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط
الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط
عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله
احكامه وساير ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
اي الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير
ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
كما يجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول
الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت
الكفرة عليه من تحريم البحاير والسوايب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل
شهادة الزور لما روي انه عليه السلم قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية
والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف
مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء الردية
توزع افكاره او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة
واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن
خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله
فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين وقرا نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء ذلك
ومن يعظم شعاير الله دين الله او فرايض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج
وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلم اهدى

مائة بدنة

مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار
فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها
الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان ينحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت
اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر
وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد
على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي
يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة
ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تم وقرا
حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا النسك لوجهه
علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام
عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا
التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله
عليها والصابرين على ما اصابهم من المصايب والكلف والمقيمي الصلوة في اوقاتها
وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع
بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة
من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره

جعلناها لكم ومن رفو جعلها أمن شعائر الله من أعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير
منافع دينية ودنياوية فاذكروا اسم الله عليها بأن تقولوا عند نحرها الله أكبر لا إله إلا الله والله
أكبر اللهم منك وإليك صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن
من صفن الفرس إذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابع لأن البدنة تعقل إحدى يديها
فتقوم على ثلث وصوافيا بإبدال التنوين عوضا عن حرف الإطلاق عند الوقف وصوافي
أي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها فإذا
وجبت جنوبها سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت فكلوا منها وأطعموا القانع الراضي
بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده أنه قرئ القنع أو السائل من قنعت إليه قنوعا إذا
خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض وقرئ والمعتري ويقال عره وعراه واعتره واعتراه
كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها تأخذونها منقادة
فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون إنعامنا عليكم
بالتقرب والإخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها
ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث إنها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن
يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى تعظيم أمر الله تعالى والتقرب إليه والإخلاص له
وقيل كان أهل الجاهلية إذا نحروا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة إلى الله فهم به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله أي لتعرفوا عظمته
باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الإحلال أو الذبح
على ما هداكم أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية
وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه
إن الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون

يدافع

يدافع أي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه إن الله لا يحب كل خوان في أمانة الله كفور
لنعمته كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم أذن رخص وقرأ ابن كثير
وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف
لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء أي الذين يقاتلهم المشركون بأنهم ظلموا
بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين
مشجوج ومضروب يتظلمون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر فأنزلت وهي أول
آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وإن الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر
كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم الذين أخرجوا من ديارهم يعني مكة شرفها الله تعالى بغير حق بغير موجب
استحقوا به إلا أن يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على
الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع وابن كثير
لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود
وسميت بها لأنها يصلى فيها وقيل أصلها صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المؤمنين المسلمين
يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للأربع أو المساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره
من ينصر دينه وقد أنجز وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة
العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم إن الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين
إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين
أخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة خلافة الراشدين إذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين
وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الأمور فإن مرجعها إلى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وإن
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين

تسلية له عم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما
كذبه القبط فرعون او لان تكذيبه كان اشنع او آياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم
حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا
والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي
اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها
ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال
خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة
عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من
اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية
على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف
على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم
يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من
الاستبصار والاستدلال او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من
شاهدوا آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم
مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم
وانما ايفت قلوبهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز
عقولهم

وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر وقيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى
قال ابن مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب
المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد
حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي
صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث
ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية وكم
من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله
فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان
تاخيره لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى
حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على
الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين
وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق
كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال
معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه
اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به وقرأ ابن
كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم
دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة
مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل
الذين كانوا بين عيسى وموسى عم ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وآله علماء امته بهم فالنبي اعم
من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء عم فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا
عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى
اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما تهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه

ما يجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلم وانه ليغان على قلبي واستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله
ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته
ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل
حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم
اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ
ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في
آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به
فعزاه الله تعم بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت
على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود
الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يكلم بذلك رافعا صوته
بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلعم وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن
ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية
تدل على جواز السهو على الانبياء عم وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة
تمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة
للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركون وان الظالمين
يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او
عن الرسول او عن المؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق
النازل من عند الله تعم او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله تعم لانه مما جرت به عادته
في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله تعم فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية
وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق
فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او من الرسول او مما القى الشيطان
في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تأتيهم الساعة القيمة او الموت او اشراطها
بغتة فجأة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء
فيه فيصيرون كالعقيم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها

اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا او لم تلقح شجرا او لانه لا مثل له
لقتال الملائكة عليهم السلم فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع
ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم
تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين وادخال الفاء في الخبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعم
وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها
وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد
واصل العمل روي ان بعض اصحابه قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله تعم من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو
خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه فهو الجنة فيها ما يحبونه
وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله
لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه
بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة
فانه تعم مع كمال قدرته وتعالي شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه
قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور
على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج الملوين
في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب
الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان
وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه

او اثبات الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل
المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه
شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض
مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني
والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف
يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر
ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ
بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك عطف على ما او على اسم ان السماء ان
تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه
الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام في الجسمية
فيكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال
وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر
ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع
ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم
ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك
لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول
عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق
وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما يجوز في افعال
المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون
ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه
من نازعه فنزعه اذا غلبه وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم
طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون
من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل

بين المؤمنين

المسلمين

بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء
ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له
ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته
المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل
على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما
للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب واذا
تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا
وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه
من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم
بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم
النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين
كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا وقعت خبرا
او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة
ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثلا اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه
استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء
وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا
لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين
المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له
مع الجواب المقدر في موضع حال جيء به للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات
كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك
بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له لا تقوى على

على ضعفها ومتى هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبة واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها
بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلبه عن الصنم من الطيب او الصنم
والذباب كانه يطلبه الذباب السلب او الصنم ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف
بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموه باسم ما هو ابعد
الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوى على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي تدعونها
عجزة عن اقلها مقهورة عن اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء
بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته
في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم و
الاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات
تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك
ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء
وغيره وهم يسئلون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا
يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله تعالى وخروا له
سجدا واعبدوا ربكم سائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون
كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون
الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله ع
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله لله تعالى ومن اجله اعداء الله
الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلم انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا
عن الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق
الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه
مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعي
اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى
انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم

بقوله

بقوله ملة ابيكم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في
المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والارش والديات في حقوق العباد
ملة ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم او على الاغراء والاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلعم وهو كالاب لامته من
حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته
فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي وفي القرآن
والضمير لله تعالى ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابرهيم ع وتسميتهم بالمسلمين في القرآن وان لم يكن منه
كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل في هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته
اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته
لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله تعالى بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل
والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصر الا منه هو مولاكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا
نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلعم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد
من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بأمانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت
الماضي ولذلك يقرب من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تعالى صدرت بها بشارتهم
وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث
او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم
خاشعون خائفون من الله تعالى متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان
يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من
الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير
والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا

مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد
الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون
من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزويج او التسري او
بفعل دل عليه غير ملومين وانما اجرى للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك
بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم
غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين
على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم
وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها
وقرا ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على
صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل لما في الصلوة من التجدد
والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون
لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم
الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم
فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم
فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او
من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم عم
خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا
بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا
نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير

على تاويل

على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر
وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء
علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها
فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت
الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد
فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشاناه خلقا آخر هو
صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت
واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ
لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين
تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت
لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ لمائتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طورق
بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة
او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال
حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او
بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على
ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين
على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تاكلون
تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير
للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير
والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما
انشانا لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى عم بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال

لطور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس
ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تأويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد
وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف
سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس
في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون
الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبت
وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا
انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول
وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه
عطف على احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه
وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ للآكلين وان لكم في
الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف
فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح
النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها
وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها
عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها
فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما
عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئنافا لتعليل الامر
بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم
ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم
ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
يعنون نوحا ع اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او
من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا

رجل به

رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين
لعله يفيق من جنونه قال بعدما أيس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما اوعدتهم
من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسبب فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع
فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح ع اذا فار الماء
من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه
اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما
سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امة الذكر والانثى واحدين مزدوجين
وقرأ حفص من كلٍّ بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل
او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره
وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون
لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد
امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين
وقرأ ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه
امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق
به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة
عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح ع وقومه لآيات يستدل بها
ويعتبر اولو الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم
او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح
وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما

او على البيه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اى قلنا لهم على
لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله
ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح ع وحيث استونف به على
تقدير سوال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية
بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في
الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى
الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما
يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث
او من العدم تارة اخرى الى الوجود تكرير الاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون
مبتدأ خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول محذوف الدلالة
خبر الثاني لا ان يكون الظرف لانه اسم جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة
لما توعدون اى بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا
بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى بعد
وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع
هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم
الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها
مانع مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا
هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس
فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه
من الرسالة وفيما يعد به من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني
عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة
لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب

فاخذتهم

فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل ع صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به
على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله تع كقولك فلان
يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول
العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد
اذا هلك من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه ووضع
الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب
وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما
يستأخرون بالاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو
الفرد والتاء بدل من الواو كتولج ويتقوى والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو
وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول
مع الارسال الى المرسل ومع المجي الى المرسل اليهم لان الارسال هو الذي هو مبدأ الامر والمجي الذي
هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة
للخصم ويجوز ان يراد به المعجزات وان يراد بها العصا وافرادها لانها اول المعجزات وانها تعلقت
بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من
الحجر بضربها وحراستها وتصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد بالمعجزات
وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي ع
الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين
من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى
شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده
يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها
متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان جمع في اغبياء لا يعود عليهم التفكر برادة يمكن
ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون

ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واشار اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم
لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون
الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد
مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد فظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت
من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس
فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم
بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزرع
فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى
واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه
بعينه لانه لظهوره يدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة
لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى عم
دخولا اوليا ويكون ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه
عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ
به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه
والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم
اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة
واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون
في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا
وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا

قطعا

قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم
او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون
مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب
من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في
غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ
في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به اي نعطيهم ونجعله مددا
لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك
خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فيعلموا
ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع
ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبني للمفعول ان الذين هم من خشية
ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة
يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين
يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا
من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا
به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم
اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون
في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله
ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون
السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقولهم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا
كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف
الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة
في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او كتاب الحفظة ولهم اعمال

خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها
عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل
يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنينا
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ
بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه
مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم
اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني
القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها
والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم
قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى
مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون
بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع
سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون
في شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة
افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم
ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف
آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا بالله وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم
بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء
فهم له منكرون دعواه لاجل هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا
انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد
ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد
الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته
لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض
ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم

وانقلب

وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلعم اهواءهم وانقلب
شركا لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما
يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على
اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي
تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا
يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا لسعته ودوامه ففيه مندوحة
لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على
الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى اياه
وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين
تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه
يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام
ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف
الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن
الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز
فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم
واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون
اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون
متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة

اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير صح

في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي
ذراكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو
يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبة الى
الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن
بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل
ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك
وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من
العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما
بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون
لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا
تذكرون فيتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق
ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم قرا ابو عمرو
ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السوال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا
به بعض مخلوقاته ولا تنكروا اقدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شي
ملك غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني
تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم
بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من
ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه
الهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتياز ملكه عن ملك الاخرين

دوقع

٤٧

ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شي واللازم باطل
بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون
من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم
في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان
تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن رضي الله عنه انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها
فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار وانا
على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له واستهزائهم به وقيل قد اراه وهو قتل بدر
او فتح مكة شرفها الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن
بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف
والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالسيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون
بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك
رب ان يحضرون يحوموا حولي في شي من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل
لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض
لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله وانهم
لكاذبون قال تحسرا على ما فرط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني
الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما
تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلم
اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى
واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره

والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن
ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط
كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة
فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع
الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة
بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما
يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي قوله
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة
الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له
عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله تعالى
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا
زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة
او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا وهم
فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ
كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن وكنتم بها تكذبون تأنيب
وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث
صارت مجامع احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا
منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤوا
فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا
زجرته فخسأ ولا تكلمون في دفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار
يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا
امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك
ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون

اولم تكونوا

اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون
الفا ربنا ارجعون فيجابون اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء انه اي الشان
وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرأ نافع وحمزة
والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور
بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم
بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين وهو ثاني مفعولي
جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافا قال اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن
كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء
وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة
لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار
او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد اياتها
ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة
الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم
يقولون العاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون وقال وفي قراءة حمزة والكسائي
الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم
عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم
لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما
خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي
يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون
حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات
الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه
صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له
فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه

منوع فضلا عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه
فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل
او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح
عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح
والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت ع وعنه عليه السلم قال لقد انزل
على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان
اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها
فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنان او اربع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها
جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا
ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة
في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلائل لعلكم تذكرون فتتقون المحارم
وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا
بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى
الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر
والزانية بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها
عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس
بمحصن لما دل على ان جلد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله ع
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر
نسخا مقبولا او مردودا ولرق العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه ص يهوديين
ولا يعارضه قوله ص من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من
المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا

رفيه

فيه ولذلك قال عليه السلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت
بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى والاجتهاد
في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل
فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من
الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او
مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمسافحة لا ترغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والضام والمخالفة سبب للنفرة
والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكحها الا من زان او مشرك لكن المراد بيان
احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا
يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم
ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب
وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد
قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا
الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه ص سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره
نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية
ان لا يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف
غير المحصن والاحصان هيهنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق
بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا
يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوف خلافا لابي حنيفة ولكن
ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة
اى شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا
لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما
فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره

و حرام کرده شد تزوج بزنا خواه زن و خواه مرد بر گرویدگان بجهة
تشبه فساد و تعرض تهمت و طعن در نسب و نسبت بدی
کفتار مردمان در حق ایشان و غیر آن از مفاسد واضح آنکه
این تنزیه است نه تحریم پس نکاح زانیه و زانی نکرده باشد
مگر حرام مگر کسی که تزوج باشد بزانیه که در حق زنا مشترک
هم باشد ... آنکه این از خصوص ... باشد و گویند ...
... واجب ... که نفس خود را نگه دارد از این که ...
... باشد که ... نکاح زنان صالحه اقدام نمایند بعد از ذکر
حد زنا بیان حد قذف ...

وأولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم إلا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف وأصلحوا أعمالهم بالتدارك
ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط
لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له والاستحلال ومحل
المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله
النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه
وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب
شهادة احدهم اربع شهادات او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه
حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة
لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان
وعلق العامل عنه باللام توكيدا والخامسة اي والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة والغضب وهذا
لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام
المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه
وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله تعالى ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرأ نافع ان لعنة الله وان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله و
والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة
ان الذين جاءوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه
قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة عنها وذلك انه صلى الله عليه وآله
استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم
عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن
الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد

طفار *شهر* قطام مدينة باليمن صحاح

العقد بالكسر القلادة صحاح

القفول الرجوع من السفر صحاح

والجزع الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعين صحاح

ثم جلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتى الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة
منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد به عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله
لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وابي بكر وعائشة وصفوان
والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة
اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه
وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة
لرسول الله صلى الله عليه وآله او هو حسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين
له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان
اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب
الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم
وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف
لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك
لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على انه لا يخلو بان يقولوا وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن
المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك
رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء
لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة والمقدرات لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم
فيه فاخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه يقال الى خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر
دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من
بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه

من لقفه اذا لقفه وتِلقونه بكسر حرف المضارعة وتُلقونه من القاه بعضهم على بعض وتَلِقونه وتألقونه
من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى
تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى وتقولون كلاما بالافواه بلا مساعدة
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه
هيّنا سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة
اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق
واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغى وما
يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان
قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله
سبحانك هذا تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان
يصعب عليه مثله ثم كثر واستعمل لكل متعجب تنزيه لله تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة
فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا
لقوله بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار
متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا ابدا
ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين
الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب لتتعظوا وتتادبوا والله عليم
بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقرره عليها ان الذين
يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم
فى الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما فى الضمائر وانتم لا تعلمون
فعاقبوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما فى القلوب
من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب بالعقاب
للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله
ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزى وابو عمرو
وابو بكر وحمزة بسكونها وقرى بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه

يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره
الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة
لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء
بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من
الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرى ولا يتأل وانه نزل فى ابى بكر وقد حلف
ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
فى الدين والسعة فى المال وفيه دليل على فضل ابى بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او فى
ان يؤتوا وقرى بالتاء على الالتفات اولى القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين فى
سبيل الله صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك
او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ من تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا
بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روى انه عليه السلام قراها على ابى بكر
فقال بلى احب فرجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات
عما قذفن به المؤمنات بالله تعالى وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول
والمؤمنين كابن سلول لعنوا فى الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم
ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى صلى الله عليه وآله
ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى
افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف
وقرا حمزة والكسائى بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل للعذاب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين
الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه
او ذو الحق المبين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبائث
يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك

يعني اهل بيت النبي ع او الرسول ع والعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم يكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأه الله تعالى اربعة باربعة برا يوسف ع بشاهد من اهلها وموسى ع من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم رض بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذاك الا لاظهار منصب الرسول ع واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجير والمعير ايضا لا يدخلان الا باذنه حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصر فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف الا ان يؤذن له فاذا اذن استانس او تتعرفوا اهل ثمة انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ادخل وعنه ع التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل وربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي ع استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم مما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم في دنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس

بیوت غیر مسکونه مثل کاروانسرا و حمامها ... روایت کرده است

للمعاملة

ملات

والجلوس للمعاملة وذلك استثناء للحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة فلا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ونحورهن وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يستترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه ع اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلم انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون

وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة
والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ
من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في
الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر
لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر
وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو
والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة
وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له
والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها
واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب
ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال الشاعر فان تنكحي انكح وان تتأيمي
وان كنت افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم
اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله
غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله تعالى بالاغناء لقوله صم اطلبوا الغنى في هذه
الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه
حكمته وليستعفف الذين وليجتهد في العفة وقمع الشهوة لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز
ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدون
ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا

من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى
الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول
بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب
عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز
الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد
عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل
صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم
من مال الله الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي عليه السلم يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل
ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين او اعطائهم
سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه
قوله صم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء على الزنا
كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكى بعضهن الى
رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه
وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه
وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق
للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رض من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان
المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على
المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني الايات التي بينت في هذه
السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي في الموضعين هنا وفي
الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة من بين بمعنى تبين او
لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم
اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم ع وموعظة للمتقين
يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات

القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية
لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم
وعلى هذا يجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما
يفيض عليها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور
القوم لانهم يهتدون به في الامور فان بمعنى الله موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته
موجد لما عداه والذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة
لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا
لانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات و
وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او
بتوسط من الملائكة والانبياء ع ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه
هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة [illegible] اشراقه او
لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما
والمدلول عليهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل
كمشكوة اي كصفة مشكاة وهي الكوة النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة
في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه
وزهريته منسوبة الى الدر او فعيل كمريق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض
ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل
وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة
زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت
ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها
وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي

وابوبكر

والبوبكر كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ يوقد بمعنى يتوقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين
وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل حيث يقع عليها طول النهار
كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق
المعمورة وغربها بل وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق
الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات
في مقناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من
غير نار لتلألؤه وفرط بيضه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء
الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى
بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه بها اوفق من تشبيهه بالشمس
او تمثيل لما نور الله تعالى به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من
مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل ما منح الله تعالى به عباده من القوى
الدراكة الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات
بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية التي متى شاءت
والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم و
والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية
لقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية
وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكوة لان محلها كالكوى
ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة
في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها الانوار العقلية بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة
لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون
شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة
في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها

وهذا تشبيه النبي ع فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه
والمصباح النبوة فيه ومن شجرة مباركة شجرة النبوة
يكاد زيتها يضيء نور محمد يتبين للناس انه
نبي ولو لم يتكلم كما يكاد الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار
او المشكاة محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور
الذي جعل فيه ولا شرقية ولا غربية [illegible]
نور على نور نور قلب ابراهيم على نور قلب محمد او المشكاة
ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد والشجرة المباركة
ابراهيم لان اكثر الانبياء من صلبه ولا شرقية ولا غربية
لم يكن ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا يكاد زيتها يضيء
يكاد محاسن محمد تظهر للناس قبل ان اوحى اليه
ونور على نور اي نور محمد على نور ابراهيم او مثل
للقرآن المصباح والزجاجة قلب المؤمن

يكاد يضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها
خالية من العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس
الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار
وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان
بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام
الذي مثل النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من
استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره
لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله
الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان
او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت
متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون
تحبيرا او مبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار
وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل
فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد
الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن
ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه
او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم
يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا
لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة
رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة
الشرى فانه اصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه
وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة

والعشيات

بالتجارة

بالاعلال

بالاعلال كقوله واخلفوك الوعد الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير
من الهول او تتقلب احوالها فتفقه ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع
النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق
بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم
من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير
للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها
وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل
جمع كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه
لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه
لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه
فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب
روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام
كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها
كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج
والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات
او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر لجي عميق
منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة
متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة
صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر
على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب
ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين
لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة ... المعنى عليه

خاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما طلب صحاح

مية اسم امرأة ومية ايضا صحاح

والرسيس الشيء الثابت صحاح

ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور بخلاف الموفق
الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال
ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض
ومن لتغليب العقلاء او الملائكة او الثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول
تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء
الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط
حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم
صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون
او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه مخصوص بحضه بحال من علم
ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها
لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير اي مرجع
الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل واحد ثم يؤلف
بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرئ
نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام
وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد
بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز
ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة
وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة
اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك
اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء
البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد
سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام
الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله

فيصيب

القزع قطع من السحاب رقيقة والواحدة قزعة صحاح

والغمام السحاب الواحدة غمامة صحاح

فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو
وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها
للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال
القدرة من حيث انه توليد الضد بالضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار
بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور
او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله
خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء
هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات
ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية
وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها
اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل
الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد
العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات
للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى
صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي ص وقيل
في المغيرة بن وائل خاصم عليا عليه السلم في ارض فابى ان يحاكمه الى النبي ص واطعنا اي واطعناهما
ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين
اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم
او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين
الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم اي ليحكم النبي ص فانه الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه

في الحقيقة حكم الله تعالى اذا فريق منهم معرضون فاذا جاء فريق منهم للاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك
لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اى الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم
ام ارتابوا بان راوا منكم تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم
ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان
منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف
والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل
والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرائض والسنن
ويخش الله على ما صدر من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف
فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه
لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على
الكذب طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين الكاذبة النفاقية المنكرة او
طاعة معروفة امثل منها او لتكن بينما طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا ان الله خبير بما تعملون
فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله تعالى به على الحكاية
مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما
كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض
ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه فنزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم
يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ

ضم الالف

ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدأ كسر الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه
حتى انجز الله تعالى وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة
للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع على النصب
وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد
او استيناف لبيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين
ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون
الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد
على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن
ادراكهم واهلاكهم في الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في
القراءة بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنى لا تحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين
في الارض مفعوليه او لا تحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى
بذكر الاثنين عن الثالث وقرأ ابن وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات ومأواهم النار عطف عليه
من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا بمعجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان
تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الآيات الدالة على وجوب الطاعة
فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال
والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرشد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت
وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو
عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وآله فوجده
وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار

فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالته ثلث مرات فى اليوم والليل مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحل النصب بدلا من ثلث مرات والرفع
خبر المحذوف اى هى من قبل وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات
لكم اى هى ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل
ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائى وابو بكر ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى آية
الاستيذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فى الاحرار البالغين طوافون
اى هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه
دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض
بعضكم طايف على بعض ويطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات
اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب
استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة للامر بالاستيذان
والقواعد من النساء العجايز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يرجون نكاحا
لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة
كالجلباب واللفافة لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى ولوصفها بها غير متبرجات بزينة
غير مظهرات زينة مما امر باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف فى
اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى
بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص بكشف المراة زينتها ومحاسنها
وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال
عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم واكلهم من بيت
من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل

مخافة ان يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة
ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان فى اول الاسلام ثم
نسخ بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى للحرج عنهم فى القعود عن الجهاد وهو
لا يلايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل
فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عم انت ومالك لابيك وقوله عم ان اطيب ما اكل المرء
من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم وقرا حمزة بكسر الالف والميم والكسائى
بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية
وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم
او بيوت صديقكم فانهم ارضى للتبسط فى اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط
بينهم او كان فى اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنيفة على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت فى بنى ليث بن عمرو بن كنانة
كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او فى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه
او فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف فى الحزازة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا
من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهى من عنده و
وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة
يطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلم متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا
دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم
الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك
وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير فى الامور انما المؤمنون اى الكاملون
فى الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد
والحروب والمشاورة فى الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى
يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلعم فياذن لهم واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته

والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك
لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض
للامر الى راى الرسول صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه صلى الله عليه وسلم ومن منع ذلك قيد المشية
بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان
الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرط العباد رحيم
بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة
والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به
والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض
الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه
موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج
وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق
معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره
بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون
عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود
بيان المخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة او للرسول صلى الله عليه وسلم فانه المقصود بالذكر
ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر
للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل
على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك مستلزم للوجوب الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص
وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه ويوم يرجع المنافقون اليه
للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرا يعقوب بفتح

الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل
مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه
في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته
على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل
الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق و
الباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على
عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم او امته كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء عليهم السلام على ان الفرقان اسم جنس
للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير
بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا
كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه
وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته ورتب عليه
كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه
من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع
المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا
واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون
لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون
اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها و
اتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود

فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله
انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا من اليهود وزورا بنسبة ما هو
بري منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره
المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب
له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب له ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير
فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب
او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته
وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه
اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته
عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي
يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق
كما نمشي لطلب المعاش والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم
وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية
وانما هو باحوال نفسانية كما اشار بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى
اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او يكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل
التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش
بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون والضمير للكفار وقال الظالمون وضع الظالمون موضع
ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب
على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا
فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص
النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح
في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن
اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف
على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جوابه

الرفع والجزم كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا
بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم
على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما
تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله تعالى
لك في الآخرة او فلا تعجب بتكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت
بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربا بحيث تكون احديهما بمرأى من الاخرى على
المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا
لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت
يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة
فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا
منها مكانا في مكان ومنها بيان لما تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب
مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض
وقرا ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت عليهم ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك
في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل
نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم الى الكنز والجنة والراجع
الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او للتميز عن جنان الدنيا
كانت لهم في علم الله تعالى او اللوح او لان ما وعده الله تعالى في تحققه كالواقع جزاء على
اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم
برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن
ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص
لا يدرك شيئا والكامل ما يشتهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين

حال من احد ضمایر هم کان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى كان
ذلك موعودا حقيقا بان يسال او يطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على
من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة
بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرى بكسر الشين وقرا ابن كثير
وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود واستعمال ما امالان وضعه اعم و
ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف ولانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب
الاصنام تحقيرا او اعتبار الغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب
او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اى
للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع
وتبكيت للعبدة واصله ءاضللتم ام ضلوا فغير النظام ليلي حرف الاستفهام المقصود
بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه والا لما توجه العقاب وحذف صلة
ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او
جمادات لا يقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم
اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان نتولى احدا دونك
وقرى نتخذ بالبناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا و
ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم
وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر
لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل
الله تعالى بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في
قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول و
والمعنى كذبوكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في

او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون
اى المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من
قولهم انه ليتصرف اى يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا
كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من الكفر والفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اى الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب
لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرى يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس و
وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل
اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل
على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم تصبر ونظيره
قوله تعالى لنبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب
فيما تبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون
لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد
به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية فانه وصول على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة
فيخبروننا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا
في انفسهم اى في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في اكمل اوقاتهم
وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا
المعجزات القاهرة واعرضوا واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم
كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا علت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة
ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى
يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به
اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه
حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة

کفر وفسق

وسمی

الفصیح

الاستئناف

في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب
لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة
وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقائهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقوله لها
الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع
مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد
كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى
ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط
اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابها فمزقها وابطلها
ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس تطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار
ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره
بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث
من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا يؤوى اليه للاسترواح
بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك
غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره
من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم اطيب ما
يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما
للمترفين في الدنيا وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء واصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها
ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور
في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا
في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وأنزل ونزل
ونزّل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك
يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول
الملك لا الحق لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين

عسيرا

عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان و
حرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم
الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وآله فدعاه الى ضيافته
فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه فقال
صبأت فقال لا ولكن ابى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال
لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة
ففعل ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر
يوم بدر فامر عليا عليه السلام بقتله وطعن أبيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة فمات يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب
بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله
وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله تعالى
او كتابه او موعظة الرسول صلى الله عليه وآله او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان
يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول ص او كل من تشيطن من
جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان
وقال الرسول محمد صلى الله عليه وآله يومئذ او في الدنيا بثا الى الله تعالى يا رب ان قومي قريشا
اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعن ... من تعلم القرآن وعلق مصحفه
ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا
اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذ اسمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون
اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه
تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا قومهم الى الله تعالى عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو
يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة
واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة
او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك

اصيا
انزلناه مفرّقا التقوّى بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه لان حال النبي الفحال موسى وداود ع حيث كان
وكانوا يكتبون فلو القى عليه جملة يعنى بحفظه ولعلّه لم يستتب له فانّ التلقن لا يتأتى الا شيئا فشيئا
ولانّ نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه نزل به منجّما وهو يتحدّى
بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة في قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال
يثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات
اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرّقا
فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة
ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف
ورتّلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهّل في عشرين سنة او ثلث وعشرين
واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان
يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا اى
بما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم ولا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حالته
الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة
وجوههم اليها وعنه عليه السلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره
اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه
بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء
الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركين في الامر متوازرين عليه فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمّرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم
فكذبوهما فدمّرناهم فاختصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمّرتهم

فدمّراهم فدمّرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله
او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة
اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم وقصتهم للناس آية عبرة واعتدنا
للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تعظيما لهم
وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود
على تأويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبيناهم حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية
بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر
بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى
بطير عظيم كان فيها من كل لون وسمّوها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ
او دمخ وينقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها
حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسّوه اى دسّوه
في بئر وقرونا واهل اعصار وقيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة
من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا ومنه
التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ
ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم
عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما
يرون فيها من آثار عذاب الله تعالى بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون
نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا
كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة التهامية واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد
قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على
غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعث الله تعالى رسولا
ان كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى

الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها
ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى
دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم
ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه
لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا
يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا
حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وهذا حاله فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني
للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات
او الحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه
وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على
الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعاهدها وتميز
من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب
خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة
هؤلاء تؤدي الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال
فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر
الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك
فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه
على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس
منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر والشمس
وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن
الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا
ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد

ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام لم
او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع
الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
الذي هو بمعنى الكف قبضا يسيرا اجمالا يرتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل
به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها
ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه
مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من تهديه يتفاوت بحركتها ويتحول
بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا
عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل
واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت
للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من
النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور
وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل
الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس بشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ
ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به
وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته من قدام المطر
وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا كقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء
والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ
الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب
في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة لما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما
خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم
بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه

ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي و
تخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم
من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها
الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع
النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك
قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ
نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بالتخفيف بحذف ياء وهو جمع انسي
او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم
صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر
من عام ولكن الله تعالى قسم بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف
عنهم واليهم وقرأ حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة فابى اكثر الناس الا كفورا
الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار
الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات
بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن
قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل
ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما
يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم
الذي يدل عليه ولا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد
في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من
مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم
وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو
الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من

وا وست آنکه بهم آمیخت دو دریا را

من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا
ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد و
جعلنا بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كأن كلا منهما
يقول للآخر ما يقول المتعوذ للمتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة يدخل البحر وتشقه
فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل
النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت
وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم عم او
جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة
فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك
قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما
من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان
بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده
من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي
يدل عليه الا مبشرا ونذيرا الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه
ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود
فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك
بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان
طاعاتهم تعود عليهم بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه
لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء
شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون

فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليه وسبح بحمده ونزهه من صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف
الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا
مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه والتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته
وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته
مبتدأ او لمحذوف وان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة
للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى
او جبرئيل ع او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى
ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم
وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا
اي للذي تامرنا يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه
وقد قرأه حمزة والكسائي وقرأ الباقون يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي
الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر
سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج
لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ قمرا اي ذا قمر
وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه
او بان يعتقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن
اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات
رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر بمعنى يتذكر وكذلك

ليذكروا

ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض
واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر
وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول
يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا تنافيه آية القتال لينسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء و
وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري
مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته
وهو ايذان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون
الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما
اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان
او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما
يحتملان الحكاية والابتداء من الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا
ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بفتح الياء وكسر التاء وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل
واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ
بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون
الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام
فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون
نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور
موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا فقال لهم
ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام